مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
المجلد 14، العدد 2، (السداسي الأول 2022م)، ص. 73 - 102

التفسير بحساب الجمّل وحكم الاستدلال به في الغيبيات

Interpretation by hisāb Al-jummal and the determination of inference in the prescience

د. بلخير عمراني*
مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر،
b.omrani@crsic.d

تاريخ الاستلام: 2022/04/13 تاريخ القبول: 2022/05/09 تاريخ النشر: 2022/06/30

ملخص:

يعتبر حساب الجمّل واحدا من الطرق التفسيرية التي تسرّبت إلى المسلمين عبر ثقافات الأمم السالفة للإسلام، وقد استخدمه بعض المفسّرين في تفسير آيات من كتاب الله كما استخدمه اليهود والنصارى في تفسير الكتب المقدسة، بل إن بعضهم اعتمد عليه في التنبؤ بأحداث مستقبلية، وقدّروا به أعمار دول وأمم، وحددوا لكل حادثة تاريخا وزمانا، وتأتي هذه الورقة العلمية لتبحث تاريخ استخدام هذا العلم في تفسير النصوص، ثم المستند والمعتمد الذي اتكأ عليه من تنبأ به لما سيكون من وقائع، طارحة الإشكاليات الآتية: ما هو حساب الجمّل؟ وهل هو علم صحيح ويقيني يمكن الاعتماد عليه في التفسير؟ وهل النبوءات المعتمدة على حساب الجمّل صحيحة؟ أم أنها مبنية على التخمين؟ ثم ما هو الأثر المترتب على استخدام حساب الجمّل في مجال الغيبيات؟ وما هي أقوال العلماء في استخدام حساب الجمّل في الغيبيات؟ وللإجابة عن هذه الإشكاليات فقد تناول البحث التعريف بحساب الجمّل، وتاريخ هذا العلم، وتاريخ استخدامه في تفسير النصوص لدى اليهود والنصارى والمسلمين، ثم تناول نماذج من التنبؤات التي اعتمدت عليه واستنبطت من القرآن الكريم، لتنتهي بآراء العلماء في استخدام حساب الجمّل في الغيبيات وتفسير نصوص أشراط الساعة.

الكلمات المفتاحية: علم الحروف، حساب الجمّل، التنبؤ، أشراط الساعة، الغيبيات.

* المؤلف المرسل

Abstract:

Hisāb Al-jummal was considered one of the interpretive methods that leaked to Muslims through the cultures of the former nations of Islam, and some interpreters used it to interpret verses from the Book of God as used by Jews and Christians in the interpretation of the Scriptures, and some even relied on it to predict future events, estimated the ages of states and nations, and defined each incident as history and time.

This scientific paper examines the history of the use of this science in the interpretation of texts, then the document and the approved one on which he predicted the facts, and the questions we would like to answer are as follows:

- What is Hisāb Al-jummal?

Is it true and certain knowledge that can be relied upon in interpretation?

- Are the prophecies based on Hisāb Al-jummal correct? Or is it based on conjecture?

What is the impact of the use of camel account in the field of Prescience?

- What are the sayings of scholars in the use of Hisāb Al-jummal? in Prescience?.

In order to answer these problems, the research dealt with the definition of Hisāb Al-jummal?, the history of this science, and the history of its use in interpreting texts in Jews, Christians and Muslims, and then dealt with examples of predictions that relied on it and derived from the Holy Quran, ending with the opinions of scholars in the use of the calculation of sentences in the occult and the interpretation of the texts of the evils of the hour.

Keywords: The Abjad numerals; Hisāb Al-jummal; Character science; prediction; Presciences.

1. مقدمة:

عرف المسلمون ومنذ نزول الوحي عدة مناهج لتفسير القرآن الكريم، فيها الصحيح والسقيم، وفيها المنضبط بالقواعد والمتحلل منها، وفيها المستند إلى الدليل كما فيها المحشو بكل واه وضعيف، وفيها المحسوب على علماء الأمّة الثقات والمحسوب على الطوائف الضالة والخارجة عن الإسلام، وباعتبار القرآن الكريم الكتاب الذي استند إليه جميع المسلمين في تقرير العقائد وبيان الشرائع، والوثيقة المتواترة المجمع عليها؛ فإن كل الجهود انبرت لتستخرج منه ما يفيد الدنيا والدين، ورأت فيه ما يحتوي على علم ما كان وما سيكون، وحاولت أن تستهدي به وتستنير، غير أن هذه الجهود لم تخل من هنات، ولم تسلم من الزلل، إذ أدخلت في التفسير ما لا يقبل، واعتمدت على أخبار لا تعقل، أغلبها تسرّب من الإسرائيليات، ومن اعتماد علوم من سبق من الأمم دون تمحيص، أو من ليّ أعناق النصوص لتوافق المعتقد. ومن المعلوم أن الاستناد إلى هذه الأخبار ليس مرفوضا على إطلاقه كما أنه ليس مقبولا على إطلاقه، بل وجب فيه التحرّي والتدقيق، لأنه يتعلق بكلام الله عز وجل وبفهمه، وبأمانة تبليغه، ومن هنا تعرّض العلماء بالنقد لبعض التفاسير، ومحّصوا منها ما يستوجب التمحيص، ونبّهوا إلى ما جاء في بعضها من الزلل من هذه الجوانب.

يعتبر حساب الجمّل واحدا من العلوم التي تسرّبت إلى المسلمين عبر ثقافات من قبلهم، وواحدا من المعارف التي وظفها بعض المفسرين في تفسير القرآن الكريم، بل إنه أثر عن بعضهم استخدامه في تفسير آيات ليستدل بها على نبوءات وأحداث مستقبلية، وتوالى هذا الاستخدام من مشتغلين بالتفسير ومن غيرهم، حتى تنبأوا به بزوال دول وقيام أخرى، وقدّروا به أمد أمم، وشغلوا الناس بنبوءاتهم باعتبار أنها مستندة إلى الوحي، ولا زال يثير الجدل اليوم بعد ظهور نبوءات جديدة. ولا شك أن مباحث الغيبيات من المباحث المهمة التي تستوجب الحذر والتدقيق، ولا يقبل فيها التخمين والظنون، خاصة إذا كانت هذه التخمينات تحدد مواعيد بعينها، وتستدعي آيات من كتاب الله لتقريرها. من أجل ذلك ارتأيت أن أخصص هذا البحث لحساب الجمّل وبيان آراء العلماء فيه من حيث استخدامه في تفسير النصوص المتعلقة بالغيب وبالنبوءات.

إشكالية البحث: يتطرق هذا البحث إلى الإشكاليات الآتية:

- ما هو حساب الجمّل؟ وهل هو علم صحيح ويقيني يمكن الاعتماد عليه في التفسير؟
- هل النبوءات المعتمدة على حساب الجمّل صحيحة؟ أم أنها مبنية على التخمين؟
- ما هو الأثر المترتب على استخدام حساب الجمّل في مجال الغيبيات؟
- ما هي أقوال العلماء في استخدام حساب الجمّل في الغيبيات؟

الدراسات السابقة:

تناولت بعض الدراسات هذا الموضوع من زوايا متعددة، منها ما أفرد لحساب الجمّل ومنها ما تطرق إليه عرضا لا أصالة، وسأذكر ههنا أهم دراستين بحثتا حساب الجمّل:

- الدراسة الأولى للباحث: طارق بن سعيد القحطاني، وكانت بعنوان: "أسرار الحروف وحساب الجمّل"، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، من جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، تطرق فيها إلى كثير من المسائل المتعلقة بحساب الجمّل وعلم الحروف، فكانت دراسة وافية جيدة، غير أن البحث لم يركز على استخدام هذا الحساب في مجال الغيبيات والتنبؤات، لذلك ذكر جزء منه وغاب عنه جزء، كما أن بعض الأحكام التي أصدرها الباحث لم أجد أنّي أوافقه فيها، فأردت معالجة الموضوع بتركيز أكبر، يجلّي بعض المواقف أفضل.

- الدراسة الثانية هي للباحث: مصطفى عمر علي الكندي، بعنوان: "دراسات في الإعجاز العددي بين الماضي والحاضر في ضوء الكتاب والسنة"، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، من جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، والحق أنها دراسة جيدة جدا ورصينة، وقد بذل فيها الباحث جهدا كبيرا ومشكورا، غير أنها تطرقت لحساب الجمّل ضمن ثنايا الرسالة ولم تتناوله أصالة، لذلك لم تركز على الموضوع الذي نحن بصدده.

المنهج المتبع:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي لتقرير الآراء كما وردت عن أصحابها، وبيان رأي كل فرقة أو مذهب عقدي كما هو، كما اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك لاستقراء النصوص، وتحليلها واستنباط الأفكار منها، كما اتبعت المنهج التاريخي في تتبع أصل حساب الجمل وتاريخ استخدامه في تفسير النصوص.

1. تعريف حساب الجمّل:

يتكون مصطلح حساب الجمّل من مركب إضافي، مكون من لفظتين (الحساب، الجمّل)، وتفكيك التركيب هنا لا أراه ذا فائدة إذ إن تعريف كلمة الجمّل لوحدها لا يستقل عن الحساب، وهو كاف للدلالة على المعنى، لذلك سأعمد إلى تعريف المصطلح لغة واصطلاحا دون اللجوء إلى التفكيك.

1.1 تعريف حساب الجمّل لغة:

جاء في لسان العرب: "وَحِسَابُ الجُمَّل، بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ: الحروفُ الْمُقَطَّعَةُ عَلَى أَبجد، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: لَا أَحسبه عَرَبِيًّا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ حِسَابُ الجُمَل، بِالتَّخْفِيفِ؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَلَسْتُ مِنْهُ عَلَى ثِقَة"[1]. وفي تاج العروس للزبيدي: " كُسكَّرٍ: حِسابُ الجُمَّلِ وَهِي الحروفُ المُقَطَّعة على أبي جادٍ، قَالَ ابنُ دُرَيْد: لَا أحْسَبه عربيّاً. وَقد يُخَفَّفُ قَالَه بعضُهم، قَالَ ابنُ دُرَيْد: ولستُ مِنْهُ على ثِقَة. [2] وقد جاء في متن اللغة لأحمد رضا زيادة في توضيح المعنى بقوله: " حساب الجُمَّل: بتشديد الميم وتخفيفها، حساب مبناه على الحروف أبجد كل حرف يدل على رقم من الأعداد، آحادها وعشراتها ومئاتها"[3].

وبالتالي فإن حساب الجمّل مبني على الحروف الأبجدية التي لها ترتيبها الخاص في اللغة العربية، مع إعطاء كل حرف رقما من الأرقام يقابله.

2.1 تعريف حساب الجمّل اصطلاحا:

عرفه أحد الباحثين بقوله: " طريقة في معرفة المستقبل من خلال الحروف، يجعل قدر من العدد في مقابل كل حرف، وإجراء الأسماء والأزمنة والأمكنة على ذلك، ومن الجمع والطرح ونحو ذلك"[4] غير أننا نلاحظ على هذا التعريف أنه حصر حساب الجمّل في معرفة المستقبل، وهو ما لا يستقيم عندما نقرأ جيدا عن هذه الطريقة ونجدها قد استخدمت للتأريخ وللتقييد، ولم يكن استعمالها منحصرا في المستقبل فقط، ولذلك نجد أن التعريف اللغوي الذي ذكرناه لأحمد رضا في متن اللغة يقترب من أن يكون تعريفا اصطلاحيا فقوله: "حساب مبناه على الحروف أبجد كل حرف يدل على رقم من الأعداد، آحادها وعشراتها ومئاتها" بيّن مبدأ هذا الحساب وأساسه، لكن

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، بيروت-لبنان ، دار صادر، ط3 1414هـ، 128/11.

[2] الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فرّاج، الكويت، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، د ط 1385 هـ 1965م، 239/28.

[3] انظر: أحمد رضا، معجم متن اللغة، (ج م ل). بيروت-لبنان، دار مكتبة الحياة، د ط 1377 هـ 1985م، 571/1.

[4] بحث بعنوان: حساب الجمّل لعبد الرحمن اللويحق، نقلا عن القحطاني، طارق بن سعيد، أسرار الحروف وحساب الجمّل، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف أ.د. محمد يسري جعفر، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1429 هـ - 1430 هـ، 2008م - 2009م، ص 23.

يمكننا أن نضيف عليه ومزجا بين التعريفين فنقول: "هو حساب مبناه على الحروف أبجد كل حرف يدل على رقم من الأعداد، وإجراء الأسماء والأزمنة والأمكنة على ذلك".

3.1 علم أسرار الحروف وعلاقته بحساب الجمّل:

قد تتداخل بعض المصطلحات، وتشتبه بعض المعاني فيحسب الباحث أن حساب الجمّل نفسه علم أسرار الحروف، غير أن المتمعّن في هذا الأمر يجد أن بينهما عموما وخصوصا، فعلم أسرار الحروف أعمّ من حساب الجمّل، وهو يشتمل على مجموعة من الطرق لقراءة الحروف تتداخل بين استعمال الحساب أو الفلك والتنجيم، و ليس حساب الجمّل سوى جزء منها. ولبيان ذلك ننقل تعريف الشيخ داود الأنطاكي لعلم أسرار الحروف الذي نقله صاحب كشف الظنون وتعريف ابن خلدون ليتضح الفرق، يقول الشيخ داود الأنطاكي: "علم باحث عن خواص الحروف إفرادا وتركيبا، وموضوعه الحروف الهجائية ومادته الأوفاق والتراكيب وصورته تقسيمها كمّا وكيفا، وتأليف الأقسام والعزائم، وما ينتج منها، وفاعله المتصرف، وغايته التصرف على وجه يحصل به المطلوب إيقاعا وانتزاعا ومرتبته بعد الروحانيات والفلك والنجامة"[5] ويقول ابن خلدون: " ثم اختلفوا في سر التصرف الذي في الحروف بما هو، فمنهم من جعله للمزاج الذي فيه، وقسم الحروف بقسمة الطبائع إلى أربعة أصناف كما للعناصر، واختصت كل طبيعة بنصف من الحروف يقع التصرف في طبيعتها فعلا وانفعالا بذلك الصنف، فتنوعت الحروف بقانون صناعي يسمونه: التكسير... ومنهم من جعل سر التصرف الذي في الحروف للنسبة العددية، فإن حروف أبجد دالة على أعدادها المتعارفة وضعاً، وطبعاً... وخرج للأسماء أوفاق كما للأعداد، يختص كل صنف من الحروف بصنف من الأوفاق الذي يناسبه من حيث عدد الشكل، أو عدد الحروف. وامتزج التصرف في السر الحرفي، والسر العددي، لأجل التناسب الذي بينهما.

فأما سر هذا التناسب الذي بين الحروف، وأمزجة الطبائع، أو بين الحروف، والأعداد، فأمر عسير على الفهم، إذ ليس من قبيل العلوم والقياسات، وإنما مستنده عندهم الذوق، والكشف"[6] وبهذا نجد أن علم أسرار الحروف أوسع من حساب الجمّل، وهو يحتوي على مجموعة من الطرق في التعامل مع الحروف يرجع بعضها إلى الحساب ويرجع بعضها إلى مزجها بالتنجيم والذوق وغيرها.

---

[5] حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين يالتقايا، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، د ت ط، 650/1.

[6] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ، مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، القاهرة-مصر، دار نهضة مصر، ط7 مارس 2014م، 3/ 1040، 1041.

2. تاريخ استخدام حساب الجمّل في تفسير النصوص:

البحث في مجال دلالة الأعداد ورمزيتها وقدسيتها عند بعض الأديان والمذاهب الفلسفية متشعّب، وقد يعود بنا إلى ثقافات ما بين النهرين، وإلى اليونانيين وغيرهم، حيث تستعمل الأعداد في الشعائر والطقوس الدينية، وفي التداوي من الأمراض، بل إنها أعطيت قوة اعتقدوا أن لها تأثيرا على العالم وعلى الموجودات. ولعل هذا ما أشار إليه الشاطبي عندما نسب علم الحروف إلى أرسطو حيث قال: " ... علم الحروف وهو الذي اعتنى به البوني وغيره ممن حذا حذوه أو قاربه فإن ذلك العلم فلسفة ألطف من فلسفة معلمهم الأول وهو أرسطا طاليس فردوها إلى أوضاع الحروف وجعلوها هي الحاكمة على العالم"[7]، ولست ههنا أريد التعمّق في رمزية الأعداد إذ تكفينا دراسة الباحث مصطفى عمر علي الكندي[8] التي فصّل فيها تفصيلا يغني، بل الذي يحسن ذكره في هذا المقام البحث في بدايات استعمال الأعداد في تفسير النصوص حتى يتناسب مع ما نريده من حساب الجمّل.

1.2 استخدام اليهود لحساب الجمّل في تفسير النصوص:

اهتم اليهود بالأعداد اهتماما كبيرا تأثرا بالأمم التي اختلطوا بها، واستخدموها في تفسير النصوص المقدّسة، ناسبين إياها للأنبياء ليعطوها قابلية وشرعية، وأوغلوا في ذلك حتى جعلوا للنصوص ظاهرا وباطنا، وادّعوا وجود كتب خاصة بتفسير النصوص ورثها جماعة عن الأنبياء دون غيرهم.

ويعزو بعض الباحثين أول استخدام للأعداد لدى اليهود إلى عهد المكّابيين في القرن الثاني قبل الميلاد، وهو تاريخ متأخر عن ظهور الأنبياء[9]، بينما يرى الدكتور عبد الوهّاب المسيري أن هذا المنهج قد ظهر بين معلمي المشناه (التنائيم) في القرن الثاني الميلادي[10].

---

[7] الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، ط1 المملكة العربية السعودية، دار ابن عفّان، ط1 1412 هـ 1992م، 496/1.

[8] ينظر الكندي، مصطفى عمر علي، دراسات في الإعجاز العددي بين الماضي والحاضر في ضوء الكتاب والسنة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف د. سليمان الصادق البيرة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1406/1408هـ - 1988/ 1989م، ص2 وما بعدها، وينظر أيضا: عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، بيروت-لبنان، دار الأندلس ودار الكندي، ط1 1978م، ص 387 وما بعدها.

[9] موسوعة الأديان والأخلاق، 625/7. نقلا عن مصطفى عمر علي الكندي، دراسات في الإعجاز العددي بين الماضي والحاضر في ضوء الكتاب والسنة، ص 13.

[10] المسيري عبد الوهّاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، القاهرة، مصر، دار الشروق، ط1 1999م، 178/5.

يسمى حساب الجمّل عند اليهود بـ «جماتريا»، وهي كلمة مأخوذة من اللفظ اليوناني «جيومتري» ومعناه «هندسة». ومنهج الجماتريا هو منهج في شرح كلمات من العهدين القديم والجديد، ويستند إلى تحليل القيمة العددية لحروف الكلمات العبرية التي يعتبرها المفسرون القبَّاليون وغيرهم مقدَّسة [11]. بيْد أن لليهود في هذه الطريقة من التفسير عدة تسميات كل واحدة منها تدل على طريقة تختلف عن الأخرى، فـ «جماتريا» (gematria) – تحول حروف كل كلمة إلى أعداد، ثم تؤخذ القيم الحسابية وتفسر لتبين المعنى الباطني للألفاظ. و«نوتاريكون» (notaricon) – يعتبر كل حرف من كلمة ما أول حرف من كلمة أخرى. أو قد تجمع أوائل جملة تامة حتى تتكون منها كلمة أخرى، ثم تتخذ الكلمة الثانية كمفسرة أو مبينة للجملة. و«ثيموراه» (themurah) – بهذه الطريقة تؤخذ حروف بعض الكلمات أو الجمل وتبدل لحروف أخر من غيرها للوصول إلى المعنى.[12]

اهتمت القبّالاه اليهودية بحساب الجمّل وبالتفسير الباطني للنصوص، واكتشفت في جمع الكلمات في صورة أعداد، وفي جمع الأعداد على هيئة كلمات، التنظيم الشامل للعالم (حسب قولهم) من حيث يضم أسماء الله وأسماء الملائكة وعوالم السماء، وقد كانوا يستدعون عن طريق الإهابة بما في الكلمات والأعداد من قوى، الأرواح الخيرة والأخرى الشريرة، ويخمدون النار، ويطردون الأمراض.[13] وقد تركت القبالاه كتابين هامّين يضمان أفكارها ومعتقداتها وهما كتاب "الزوهار" وكتاب "يتسراه"، ويزخر الثاني بكل ما يتعلق بحساب الجمّل، والتفاسير العددية للنصوص المقدسة.[14]

2.2 استخدام النصارى لحساب الجمّل في تفسير النصوص:

يبدو تأثر المسيحية بحساب الجمّل مبكرا، فالقارئ لما جاء في الأناجيل يجد بعض الإشارات إلى استخدام هذا الحساب في نصوصها، فعند قراءتنا لسفر الرؤيا (13: 18) نجد الرمز 666 والذي يشير إلى الوحش، وهو رقم يرمز إلى نيرون، وإلى كل الشرور التي تماثله حسب النص، جاء في هذا سفر الرؤيا: "ولابد هنا من الفطنة: فعلى أهل المعرفة أن يحسبوا عدد اسم الوحش. إنه عدد لإنسان، وهو الرقم (ست مئة وستة وستون)"[15]، وهو ناتج من تحويل اسم نيرون إلى أرقام،

---

[11] المرجع نفسه، ج178/5.

[12] الكندي، مصطفى عمر علي، دراسات في الإعجاز العددي بين الماضي والحاضر في ضوء الكتاب والسنة، ص 12، 13.

[13] عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، ص 390، 391.

[14] انظر، الكندي، مصطفى عمر علي، دراسات في الإعجاز العددي بين الماضي والحاضر في ضوء الكتاب والسنة، ص 13. وعاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، ص 390 وما بعدها.

[15] سفر الرؤيا 13: 18، الكتاب المقدس. كتاب الحياة. القاهرة، مصر، مصر الجديدة، ط6

والذي كانوا يرمزون به إلى كل شرور الامبراطورية الرومانية، وقد جاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس قولهم: "لقد نوقش معنى هذا الرقم بأكثر مما نوقش أي جزء آخر من سفر الرؤيا. ويمثل رقم "ستمائة وستة وستون" الكثير من الأمور، .. وقد طبق المؤمنون في ذلك الجيل، هذا الرقم على الامبراطور نيرون، الذي كان يرمز إلى كل شرور الإمبراطورية الرومانية (الحروف اليونانية لاسم نيرون تمثل أرقاما مجموعها الكلي ستمائة وستة وستون). ومهما كان التطبيق الخاص لهذا الرقم إلا أنه يرمز للسيادة العالمية التامة لشر هذا الثلاثي الشرير والذي يقصد به إفساد عمل المسيح"[16] وهذا التفسير يدلنا على الاستخدام المبكر لحساب الجمل وشيوعه بين المسيحيين آنذاك.

ازداد ارتباط المسيحيين بالتفسير الرقمي للنصوص مع تأثرهم بالقبالاه اليهودية، وانتقال التفسير الباطني إليهم، ومن أهم الشخصيات التي ساهمت في نقل القبَّالاه إلى العالم المسيحي، اليهودي المتنصر فلافيوس مثراديتيس Flavius Mithradites ويُقال إنه هو نفسه صمويل نسيم أبو الفرج الذي كان يعيش في صقلية في القرن الخامس عشر[17].

ولكن ديللا ميراندولا في القرن الخامس عشر كان أول عالم مسيحي يستخدم أدبيات القبَّالاه اليهودية وإطارها المعرفي في تفسير النصوص المقدَّسة وفي رؤيته للعالم. بل كان ديللا ميراندولا يؤمن بأن الكتابات القبَّالية تحتوي على معرفة سرية ثمينة،.. ويتضح أثر القبَّالاه في بيكو ديللا ميراندولا في تفسيره للعهد القديم، فهو يستخدم التفسيرات الرقمية (الجماتريا) ويستخلص المعنى الباطني من النص بأن يُحل كلمة محل أخرى، شريطة أن تكون قيمتهما الرقمية واحدة[18]. ومن خلال ميراندولا عرفت المسيحية هذه التفسيرات الرقمية الباطنية، ونشأت فيها القبالاه المسيحية التي كان لها الأثر الكبير على الفكر الغربي فيما بعد.

3.2 استخدام المسلمين لحساب الجمّل:

يذكر ابن خلدون في مقدمته أن حساب الجمّل قد دخل إلى المسلمين من خلال غلاة الصوفية، وأنهم أول من استخدمه، فقال: "... وحدث هذا العلم في الملة بعد صدر منها، وعند ظهور الغلاة من المتصوفة وجنوحهم إلى كشف حجاب الحس وظهور الخوارق على أيديهم والتصرفات في عالم العناصر، وتدوين الكتب والاصطلاحات..."[19]، كما نسب إلى السهيلي صاحب

[16] مجموعة من علماء النصارى، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، التعريب والجمع التصويري والمونتاج والأعمال الفنية، شركة ماستر ميديا، القاهرة، مصر، د ت ط، ص2783.

[17] المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 195/5.

[18] المرجع نفسه، 198/5.

[19] ابن خلدون، المقدمة، 1040/3.

الروض الأنف استخدامه لحساب الجمّل لحساب أمد الدنيا، فقال: "ثم رجع السهيلي إلى تعيين أمد الملة من مدرك آخر، لو ساعده التحقيق وهو أنه جمع الحروف المقطّعة في أوائل السور بعد حذف المكرر، قال: وهي أربعة عشر حرفا يجمعها قولك (ألم يسطع نص حق كره) فأخذ عددها بحساب الجمّل فكان سبعمائة وثلاثة، أضافه إلى المنقضي من الألف الآخر قبل بعثه، فهذه هي مدة الملة"[20]، ومن قبل السهيلي نسب ابن خلدون أيضا استخدام حساب الجمّل إلى الفيلسوف الكندي، فقال: "وقال يعقوب بن إسحاق الكندي إن مدة الملة تنتهي إلى ستمائة وثلاث وتسعين سنة قال: لأن الزهرة كانت عند قران الملة ثمان وعشرين درجة وثلاثين دقيقة من الحوت، فالباقي إحدى عشرة درجة وثماني عشرة دقيقة ودقائقها ستون، فيكون ستمائة وثلاثا وتسعين سنة، قال: وهذه مدة الملة باتفاق الحكماء، ويعضده الحروف الواقعة في أول السور بحذف المكرر واعتباره بحساب الجمّل"[21]. ويبدو من خلال هذا النص أن السهيلي قد أخذ من الكندي حساب أمد الملة من الحروف المقطعة في أوائل السور باستخدام حساب الجمّل.

ومهما يكن من تاريخ استخدام هذا الحساب عند المسلمين، فإنني لا أريد تتبع أوائل ظهوره بقدر ما أحاول رصد استخدام المسلمين له تأثرا بغيرهم، وخاصة استخدامه في تفسير النصوص، فالنصان السابقان يشيران بوضوح إلى محاولة تفسير القرآن بطريقة الجمّل، وبخاصة في التنبؤ بالمستقبل.

ولعل أكثر أثر تعلّق به من تعلق لاستخدام حساب الجمّل، هو الحديث الذي ذكره ابن إسحاق في سيرته التي هذبها ابن هشام، فقال ابن هشام: "قال ابن إسحاق: وكان ممن نزل فيه القرآن، بخاصة من الأحبار وكفار يهود، الذي كانوا يسألونه ويتعنتونه ليلبسوا الحق بالباطل- فيما ذكر لي عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رئاب- أن أبا ياسر بن أخطب مر برسول الله ﷺ، وهو يتلو فاتحة البقرة:(**الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ**) **(القرآن. البقرة. 2، 1)** فأتى أخاه حيي بن أخطب في رجال من يهود، فقال :تعلموا والله، لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل عليه :الم ذلك الكتاب، فقالوا :أنت سمعته؟ فقال :نعم فمشى حيي بن أخطب في أولئك النفر من يهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا له :يا محمد، ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل إليك :الم ذلك الكتاب؟

فقال رسول الله ﷺ :بلى، قالوا : أجاءك بها جبريل من عند الله؟

[20] المصدر نفسه، 765/2.

[21] المصدر نفسه، 770/2، 771.

فقال : نعم، قالوا :لقد بعث الله قبلك أنبياء، ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه، وما أكل أمته غيرك، فقال حيي بن أخطب، وأقبل على من معه، فقال لهم :الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، أفتدخلون في دين إنما مدة ملكه وأكل أمته إحدى وسبعون سنة؟ ثم أقبل على رسول الله ﷺ، فقال : يا محمد، هل مع هذا غيره؟ قال:

نعم، قال: ماذا؟ قال :المص. قال : هذه والله أثقل وأطول، الألف واحدة واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه إحدى وستون ومائة سنة، هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال :نعم الر قال :هذه والله أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مائتان، فهذه إحدى وثلاثون ومائتان، هل مع هذا غيره يا محمد؟ قال : نعم المر قال : هذه والله أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان، فهذه إحدى وسبعون ومائتا سنة، ثم قال :لقد لبس علينا أمرك يا محمد، حتى ما ندري أقليلا أعطيت أم كثيرا؟ ثم قاموا عنه، فقال أبو ياسر لأخيه حيي بن أخطب ولمن معه من الأحبار : ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد، إحدى وسبعون، وإحدى وستون ومئة، وإحدى وثلاثون ومائتان، وإحدى وسبعون ومئتان، فذلك سبع مئة وأربع وثلاثون سنة ، فقالوا :لقد تشابه علينا أمره. فيزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم : منه آيات محكمات هن أم الكتاب، وأخر متشابهات"[22].

هذا الحديث تعرّض له العلماء بالنقد، وضعفوا أسانيده[23]، خاصة أنه جعل متكأ لمن يريد التنبؤ بعمر الأمة، ومن يريد إدخال حساب الجمّل في تفسير القرآن الكريم دون أي مستند قوي يعتمد عليه، وتأثرا بتأويلات اليهود، وقد علقت عائشة بنت الشاطئ على ذلك فقالت: "ومن هذا التأويل اليهودي: دخل القول بحساب الجمّل، أو حساب أبي جاد، يتنقل في كتب التفسير – بصورة أو بأخرى – مع غيره من الإسرائيليات التي خالطت الفهم الإسلامي للقرآن الكريم، حتى نقل السيوطي تأويل الفواتح بهذا الحساب، فيما جمع من أقوال السلف في هذه الحروف"[24].

[22] ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، سيرة ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، القاهرة، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2 1375هـ - 1955 م، 545/1 - 547.

[23] لمزيد من التفصيل يراجع هامش تفسير الطبري بتحقيق محمود محمد شاكر، وأحمد محمد شاكر، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق وتعليق: محمود محمد شاكر، مراجعة وتخريج: أحمد محمد شاكر، القاهرة، مصر، مكتبة ابن تيمية، ط2 د ت، 218/1 وما بعدها.

[24] بنت الشاطئ عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، مصر، دار المعارف، د ط، 1391 هـ، 1971 م ص 132، ويراجع قول السيوطي في الإتقان، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1394 هـ 1974م) 30/3.

لم يقتصر استخدام المسلمين لحساب الجمّل في تفسير النصوص على المفسّرين، ولكنه انتشر بين أصحاب الفرق الإسلامية، وبين الفلاسفة والصوفية، وقد أشرنا سابقا إلى استخدام الفيلسوف الكندي له، كذلك استخدمه من الفلاسفة ابن سينا حيث قرر في كتابه "المسائل الفيروزية" أن الحروف الهجائية كلها تتضمن أغراضا خاصة؛ وله تفسير في معاني الحروف المقطعات التي في فواتح السور القرآنية. وتطرف كثيرا حيث ادعى أنه يمكن ضرب حرف في حرف آخر فينتج عنهما معنى جديد. وهذه الطريقة قائمة على إعطاء الحروف الأبجدية أرقاما بين الواحد إلى الألف، ثم يعطى كل حرف من حروف السور القرآنية معنى يفترضه من عند نفسه .. ثم يقول: "ثم بعد هذا أسرار تحتاج إلى مشافهة" يعني: أن هناك أمورا تعرف عن طريق التأويل الباطني لا يمكن البوح بها.[25]

أما بالنسبة إلى الشيعة والفرق الباطنية فإننا نجدهم قد اعتمدوا على حساب الجمّل كثيرا، وادّعوا وراثتهم له عن طريق جعفر الصادق ﷺ بل إنهم نسبوه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فالشيعة يرون أن علم "الجفر"[26] علم يختص بما هو كائن وما سيكون، وفيه علم النبيين والوصيين، وفيه علم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل .. يقول طاش كبرى زاده في تعريفه لعلم الجفر والجامعة: "هو عبارة عن العلم الإجمالي، بلوح القضاء والقدر، المحتوي على كل ما كان وما يكون كليا وجزئيا، والجفر عبارة عن لوح القضاء الذي هو عقل الكل، والجامعة لوح القدر الذي هو نفس الكل، وقد ادعى طائفة أن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريقة البسط الأعظم في جلد الجفر، يستخرج منها بطرق مخصوصة وشرائط معينة ألفاظ مخصوصة يستخرج منها ما في لوح القضاء والقدر. وهذا علم توارثه أهل البيت، ومن ينتمي إليهم، ويأخذ منهم من المشايخ الكاملين، وكانوا يكتمونه عن غيرهم كل الكتمان"[27]، ولا شك أن هذا مما لا يقبله عقل ولا يجيزه نقل، ولا يصح عن جعفر الصادق رضي الله عنه، ولذلك قال ابن تيمية: " ونحن نعلم من أحوال أمتنا أنه قد أضيف إلى جعفر الصادق – وليس هو بنبي من الأنبياء – من جنس هذه الأمور، ما يعلم كل عالم بحال جعفر – ﷺ – أن ذلك كذب عليه؛ فإن الكذب عليه من أعظم الكذب، حتى أنهم قد نسبوا إليه أحكام الحركات

[25] الكندي، مصطفى عمر علي، دراسات في الإعجاز العددي بين الماضي والحاضر في ضوء الكتاب والسنة، ص 32.

[26] الجفر حسب الشيعة كتاب "كان مكتوبا عند جعفر في جلد ثور صغير، فرواه عنه هارون العجلي وكتبه، وسماه الجفر باسم الجلد الذي كتب عليه، لأن الجفر في اللغة هو الصغير" انظر ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، 767/2، 768.

[27] طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1 1405 هـ 1985م، ج550/2.

السفلية .. والعلماء يعلمون أنه برئ من ذلك كله .. وكذلك أضيف إليه كتاب الجفر، والبطاقة والهفت، وكل ذلك كذب عليه باتفاق أهل العلم به .. وأصحاب جعفر الصادق الذين أخذوا عنه العلم، كمالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وأمثالهما من الأئمة أئمة الإسلام براء من هذه الأكاذيب"[28]. وقد عزا الشيخ محمد أبو زهرة القول بالجفر إلى أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع[29]، بينما عزاه ابن خلدون إلى هارون بن سعيد العجلي – رأس الزيدية[30].

لقد تابعت الفرق الباطنية ما جاءت به الشيعة، واهتمت أكثر بحساب الجمّل وتعمقت فيه، وجعلت تقدّس أعدادا بعينها، وتقول بظاهر للنص وباطن له، وأن علم الباطن لا يتوصل إليه إلا بحساب الجمّل ومعرفة هذا العلم، وأن علم التأويل مخصوص بأئمتهم[31]، وإن كانت كل الفرق الباطنية تشترك في تقديس العدد والحرف والقول بظاهر للنص وباطن له، فإن جماعة إخوان الصفا كانت أكثر وضوحا في استخدام حساب الجمّل من فرقة الاسماعيلية، يقول الدكتور أحمد عوف: "يتضح لنا أن إخوان الصفا يعتمدون على الأرقام ويفسرون كل شيء حسب هذه الأرقام بطريقة حساب الجمل والعدد، وهذا يتضح في معظم رسائلهم. فلقد جعلوا الأعداد والأرقام أساسا وركنا هاما لفهم الكون وأسراره، وهذا يسمى بعقيدة الجفر"[32].

لم يكن طائفة من أهل التصوف بمعزل عن هذا التأثر بحساب الجمّل، بل إن الناظر فيما كتبه عدد من المتصوفة يجعله يقدّر أن مصادر التأثر لديهم متعددة، بين ما جاء به الفلاسفة، وبين التأثر بالقبالاه اليهودية بقولهم إن هذا العلم مأخوذ عن الأنبياء، وبين التأثر بما ادّعته الفرق الباطنية من أن للنص ظاهرا وباطنا، وأن علم الباطن مخصوص بفئة لا تتعداها. وقد عرف عدد من الصوفية باستعمال هذا الحساب منهم ابن عربي، والبوني، وجلال الدين الرومي، وعبد الرحمن بن محمد البسطامي الحنفي[33]، وقد نقل صاحب كشف الظنون اهتمام بعض الصوفية بعلم الحروف وأسرارها، وذكر اشتهار عبد الرحمن البسطامي والبوني بالتأليف فيها.[34]

---

[28] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، الفتاوى الكبرى، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1 1408هـ 1987م، ج70/1.

[29] أبو زهرة محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد والمذاهب الفقهية، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي، د ت ط، ص 654.

[30] ابن خلدون، المقدمة، ج767/2، 768.

[31] لمزيد من التفصيل ينظر البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله، الفرق بين الفرق، بيروت، لبنان، دار الآفاق الجديدة، ط2 1977م، ص 291 وما بعدها.

[32] أحمد عوف، خفايا الطائفة البهائية، ص 19، نقلا عن الكندي، مصطفى عمر علي، دراسات في الإعجاز العددي بين الماضي والحاضر في ضوء الكتاب والسنة، ص 31.

[33] لمزيد من التفصيل ينظر القحطاني، طارق بن سعيد، أسرار الحروف وحساب الجمّل، ص 141 وما بعدها.

[34] انظر طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، 547/2 وما بعدها.

3. نماذج من استخدام حساب الجمّل في الغيبيات:

لقد استخدم الذين اقتنعوا بحساب الجمّل هذه الطريقة لتفسير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، واستعانوا بها لاستنباط أحكام جديدة، ورأو أنها تعينهم في فهم باطن النص، فقد رأينا أن الشيعة يعتقدون باحتواء الجفر على علوم النبيين والوصيين، وفيه علم ما كان وما سيكون، ولذلك لم يقف المستخدمون له على تفسير النصوص واستخراج الأحكام، بل إنهم حاولوا التنبؤ بما سيكون من أحداث مستقبلية، وسنقدم فيما يلي نماذج من هذه التنبؤات، تعلقت بنهاية العالم، وفتح بيت المقدس، وزوال الكيان الصهيوني.

1.3 التنبؤات المتعلقة بأمد الدنيا:

اعتمد بعض الفلاسفة على حساب الجمّل لتحديد عمر الدنيا، وحاولوا بذلك استنباط التاريخ بتفسير الحروف المقطعة التي في أوائل السور، وأضاف آخرون إلى ذلك الاعتماد على آثار ومرويات ليدعموا رأيهم ويعضّدوه، يقول ابن خلدون في ذلك: " وأما في الدولة الإسلامية فوقع منه كثير فيما يرجع إلى بقاء الدنيا ومدتها على العموم، وفيما يرجع إلى الدولة وأعمارها على الخصوص. وكان المعتمد في ذلك في صدر الإسلام آثار منقولة عن الصحابة، وخصوصا مسلمة بني إسرائيل، مثل كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وأمثالهما وربما اقتبسوا بعض ذلك من ظواهر مأثورة وتأويلات).

ادّعى الفيلسوف الكندي أن عمر الأمة سينتهي سنة 693، وقد كانت له من قبل محاولات في تنبؤات أخرى، منها تنبؤه بزوال دولة بني العباس محددا لذلك أجلا، يقول ابن تيمية عن تحديد الكندي لعمر الأمة: "ولهذا لا تزال أحكامهم كاذبة متهافتة حتى أن كبير الفلاسفة الذي يسمونه: فيلسوف الإسلام يعقوب بن إسحاق الكندي؛ عمل تسييرا لهذه الملة زعم أنها تنقضي عام ثلاث وتسعين وستمائة، وأخذ ذلك منه من أخرج "مخرج الاستخراج" من حروف كلام ظهر في الكشف لبعض من أعاده ووافقهم على ذلك من زعم أنه استخرج بقاء هذه الملة من حساب الجمل الذي للحروف التي في أوائل السور وهى مع حذف التكرير أربعة عشر حرفا. وحسابها في الجملة الكثير ستمائة وثلاثة وتسعون. ومن هذا أيضا ما ذكر في التفسير أن الله لما أنزل {آلم} [البقرة : 1] قال بعض اليهود بقاء هذه الملة إحدى وثلاثون فلما أنزل بعد ذلك { الر } و {الم} قالوا: خلط علينا"[35]، وقد استنبط الكندي عمر الأمة بطريقتين؛ طريقة التنجيم وطريقة حساب الجمّل من تفسير فواتح السور، يبين ابن خلدون استخدامه لهاتين الطريقتين فيقول: "وقال يعقوب بن إسحاق

[35] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د ط 1416هـ 1995م)، 189/35، 190.

الكندي إن مدة الملة تنتهي إلى ستمائة وثلاث وتسعين سنة قال: لأن الزهرة كانت عند قران الملة ثمان وعشرين درجة وثلاثين دقيقة من الحوت، فالباقي إحدى عشرة درجة وثماني عشرة دقيقة ودقائقها ستون، فيكون ستمائة وثلاثا وتسعين سنة، قال: وهذه مدة الملة باتفاق الحكماء، ويعضده الحروف الواقعة في أول السور بحذف المكرر واعتباره بحساب الجمّل"[36].

وقد تابع السهيليُ صاحب "الروض الأنف" الكنديَ في هذا القول، فقال: "لعل عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر للإشارة إلى مدة بقاء هذه الأمة"[37] ، واعتمد السهيلي أيضا على حديث أبي ياسر بن أخطب الذي في سيرة بن إسحاق والذي ذكرناه سابقا[38].

ويبدو أن الحديث المروي عن أبي ياسر وحيي ابني أخطب قد قاد عددا من العلماء إلى تفسير فواتح السور بتحديد عمر ملة الإسلام، فقد نقل السيوطي أيضا عن أبي الفضل المرسي قوله: " قد قيل إن أوائل السور فيها ذكر مدد وأعوام وأيام لتواريخ أمم سالفة، وإن فيها تاريخ بقاء هذه الأمة وتاريخ مدة أيام الدنيا، وما مضى وما بقي مضروب بعضها في بعض"[39]. ولا شك أن هذه الآراء قد بنيت على أساس غير صحيح، ولا يمكن الاعتماد على مثل هذه المرويات في تحديد شأن غيبي يحتاج إلى اليقين.

وفي محاولة أخرى وبعيدا عن الآراء المعتمدة على الحديث السابق، ينقل لنا الدكتور غالب بن علي عواجي، تنبؤ أحد الدروز بموعد يوم القيامة معتمدا على حساب الحروف والجمّل فيقول: "ومن الطرائف المضحكة أن أحد مشائخ الدروز ويسمى داود أبو شقراء أعلن أن يوم القيامة سيكون في 16 آب عام 1952م؛ معتمداً في ذلك على حساب الحروف والجمل، وبالفعل فقد اقتنع بذلك بعض شيوخ لبنان وحوران وشاع الخبر؛ وجاء الوقت وظهر افتراء الكذابين ولم يحصل ما توقعوه"[40].

---

[36] ابن خلدون، المقدمة، 770/2، 771.

[37] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 30/3.

[38] لمزيد من التفصيل في أقوال السهيلي واعتماده على الكندي يراجع، ابن خلدون، المقدمة، 765/2، 766، 770، 771.

[39] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 34/4.

[40] غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، جدة، المملكة العربية السعودية، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، ط4 1422 هـ 2001 م، 627/2.

يقول الشيخ محمد عبده تعليقا على من اغتر بهذا الحساب، ومن اعتمد على رواية حيي بن أخطب لتحديد عمر ملة الإسلام: "إن أضعف ما قيل في هذه الحروف وأسخفه، أن المراد بها الإشارة بأعدادها في حساب الجمّل إلى مدة هذه الأمة أو ما يشابه ذلك. وروى ابن إسحاق حديثا في ذلك عن بعض اليهود عن النبي ﷺ ... ولا يزال يوجد في الناس، حتى علماء التاريخ واللغات منهم، من يرى أن في هذه الحروف رموزا إلى بعض الحقائق الدينية والتاريخية ستظهره الأيام"[41]

2.3 فتح بيت المقدس:

تطرق المتنبئون إلى مسألة فتح بيت المقدس، وذلك يوم كانت بأيدي النصارى، وقبل أن يسترجعها المسلمون إلى حياض الإسلام، وأشهر حادثة تذكر في هذا المقام تنبؤ أبي الحكم الأندلسي المعروف بابن برجان، فقد تنبأ بفتح بيت المقدس سنة 583 هـ، وقال هذا الكلام وهو في سنة 522 هـ وقد وقع الفتح كما تنبأ به كما ذكر كثيرون، غير أن السخاوي ذكر أن ابن برجان لم يأخذ هذا الكلام من حساب الجمّل ولكنه من التنجيم، على الرغم من اشتهار ابن برجان بعلم الحروف، يقول السخاوي: " وقد وقع في تفسير أبي الحكم الأندلسي في أول سورة الروم إخبار عن فتح البيت المقدس، وأنه ينزع من أيدي النصارى سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة.

قال وقال لي بعض الفقهاء إنه استخرج ذلك من فاتحة السورة، قال فأخذت السورة وكشفت عن ذلك فلم أره أخذ ذلك من الحروف وإنما أخذه فيما زعم من قوله تعالى: "**غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ" (القرآن. الروم. 2،3)** فبنى الأمر على التاريخ كما يفعل المنجمون، ثم ذكر أنهم يغلبون في سنة كذا، ويغلبون في سنة كذا على ما تقتضيه دوائر التقدير.

قال وهذه نجامة وافقت إصابة إن صح أنه قال ذلك قبل وقوعه"[42]. وقد أراد محي الدين ابن عربي أن يبيّن هذا التاريخ من خلال الأعداد فقال: "فإن شئت قلت لك من طريق الكشف وصلت إليه فهو الطريق الذي عليه أسلك والركن الذي إليه أستند في علومي كلها وإن شئت أبديت لك منه طرفاً من باب العدد، وإن كان أبو الحكم عبد السلام بن برجان لم يذكره في كتابه من هذا الباب الذي نذكره، وإنما ذكره رحمه الله من جهة علم الفلك وجعله ستراً على كشفه حين قطع بفتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، فكذلك إن شئنا نحن كشفنا وإن شئنا جعلنا العدد على ذلك حجاباً فنقول: إن البضع الذي في سورة الروم ثمانية وخذ عدد حروف "الم"

[41] بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، ص 133.

[42] أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، (عدد المجلدات 5، بيروت-لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1 1418هـ 1997 م، 3/*395*.

بالجزم الصغير فتكون ثمانية فتجمعها إلى ثمانية البضع فتكون ستة عشر فتزيل الواحد الذي للألف للأس فيبقى خمسة عشر فتمسكها عندك ثم ترجع إلى العمل في ذلك بالجمل الكبير وهو الجزم فتضرب ثمانية البضع في أحد وسبعين واجعل ذلك كله سنين يخرج لك في الضرب خمسمائة وثمانية وستون فتضيف إليها الخمسة عشر التي أمرتك أن ترفعها فتصير ثلاثة وثمانين وخمسمائة سنة وهو زمان فتح بيت المقدس على قراءة من قرأ "غَلبت الروم" بفتح الغين واللام "سيغلبون" بضم الياء وفتح اللام. وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة كان ظهور المسلمين في أخذ حج الكفار وهو فتح بيت المقدس"[43]

ولعلّه الحساب الوحيد من حسابات الجمّل الذي وقع كما تنبأ به صاحبه.

3.3 خروج المهدي والدجال وطلوع الشمس من مغربها:

إذا كان المتنبئون قد خاضوا في أمد الدنيا، وحددوا وقت نهايتها الذي لم يحدث كما تنبؤوا، فإنهم سيخوضون من باب أولى في الملاحم وعلامات الساعة، وهو ما ذكره الذهبي في ترجمته لعلي بن أحمد الحراني المغربي، حين قال: "وكان الرجل فلسفي التصوف، وزعم أنه يستخرج من علم الحروف وقت خروج الدجال ووقت طلوع الشمس من مغربها"[44]. وقد علق الذهبي على ذلك مستنكرا أن يعلم أحد وقت خروج الدجال أو طلوع الشمس من مغربها، ولو كان الأمر ممكنا لأخبر به الأنبياء بدل التحذير من هذه الفتن، يقول رحمه الله: "وهذه علوم وتحديدات ما علمتها رسل الله، بل كل منهم حتى نوح عليه الصلاة والسلام يتخوف من الدجال، وينذر أمته الدجال، وهذا نبينا ﷺ يقول :إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه، وهؤلاء الجهلة إخوته يدعون معرفة متى يخرج"[45].

أما عن ظهور المهدي في آخر الزمان فإن البوني قد تنبأ في كتابه "شمس المعارف" أن وقت ظهوره سيكون سنة 980 هـ، وادعى وضع جدول يعلم منه أسماء الملوك، وأصل كل ملك من ابتداء دعوة النبي ﷺ إلى قيام الساعة.[46] وها نحن اليوم في سنة 1443 هـ ولم يظهر أي شيء مما تنبأ به المتنبئون، وهو يدل على أن حساب الجمّل لا يفيد حقيقة، وإن أحاطه أهله بكثير من التقديس وادعاء العلم الباطن.

---

[43] ابن عربي، محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله العربي الحاتمي، الفتوحات المكية، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط1 1420هـ 1999م، 97/1، 98.

[44] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط1 1382هـ - 1963م، 114/3.

[45] المصدر نفسه، 114/3.

[46] انظر القحطاني، طارق بن سعيد، أسرار الحروف وحساب الجمّل، ص 164، 165.

4.3 زوال الكيان الصهيوني:

يبدو من خلال استقراء تاريخ ظهور بعض النبوءات أنها كانت مرتبطة بأحداث تاريخية، وبحروب أو نكبات، وأن المتنبئين حاولوا من خلالها أن يظهروا احتواء النصوص القرآنية أو النبوية على علم ما كان وما سيكون، مسبغين تكهناتهم بنوع من القداسة باعتبار قداسة النص، أو لادّعاء أنهم يملكون سر الحروف وعلم الباطن.

لقد كان احتلال الصليبيين للقدس سببا في ظهور نبوءة ابن برجان التي ذكرناها آنفا، واليوم هي نفسها سبب في ظهور نبوءات أخرى تأمل في زوال الاحتلال الصهيوني عنها، ومن هذه النبوءات ما أثار جدلا، وشاع بين الناس وذاع، بل إن كثيرا من المثقفين تعلقوا بها ورأوا أنها تحمل إعجازا عدديا في القرآن الكريم، وأعني هنا النبوءة التي ألف فيها الدكتور بسام جرار كتابا عنونه بـ "زوال إسرائيل نبوءة قرآنية أم صدف رقمية" واعتمد في كتابه هذا على "التأويل الرقمي" كما سماه هو، واعتمد أيضا على حساب الجمّل، وهو ما دعاني إلى التطرق إليه في هذا البحث.

تنبأ الدكتور بسام جرّار أن زوال الكيان الصهيوني سيكون في 2022/03/05، منطلقا من نبوءة لامرأة يهودية ذكرها الكاتب العراقي محمد أحمد الراشد في محاضرة له، فعندما أعلن عن قيام دولة إسرائيل عام 1948م دخلت عجوز يهودية على (أم محمد الراشد) وهي تبكي، فلما سألتها عن سبب بكائها وقد فرح اليهود، قالت: إن قيام هذه الدولة سيكون سببا في ذبح اليهود. ثم يقول الراشد إنه سمعها تقول إن هذه الدولة ستدوم 76 سنة. وعندما كبر رأى أن الأمر قد يتعلق بدورة المذنب هالي إذ أن مذنب هالي كما يقول الراشد مرتبط بعقائد اليهود.[47]

لقد كانت هذه النبوءة المفتاح للنبوءة التي ذكرها الدكتور بسام جرار، ثم طبق عليها الإعجاز العددي للعدد 19، بشكل أساسي فقال: "في هذا الكتيب نحاول أن نفسر النبوءة القرآنية الواردة في سورة الإسراء تفسيراً ينسجم مع ظاهر النص القرآني، ويتوافق مع الواقع التاريخي، ثم نشفع ذلك بمسلك جديد يقوم على أساس من عالم الأرقام يصح أن نسميه: (التأويل الرياضي) أو (التأويل الرقمي)، ويغلب على ظني أن الأرقام ستدهش القارئ كما سبق وأدهشتني ودفعتني في طريق لم أكن أتوقعه، وسيجد القارئ أن الرقم (19) هو الأساس في هذا التأويل، مما يجعله يتساءل: لماذا الرقم (19)؟!."ولقد بالغ في إعطاء قيمة علمية لهذا الرقم حتى ارتفع به إلى جعله قانونا للتاريخ، ولا أدل على ذلك من قوله: "من يقرأ الكتاب الخاص بالعدد (19) سيدرك بشكل جلي معنى أن تقوم المعادلة التاريخية في هذا الكتيّب على العدد (19). وأقول للذي لم يقرأ الكتاب: إن هناك نباء رياضيا مدهشا يتعلق بالكلمات والأحرف القرآنية، ويقوم على أساس من الرقم (19).

[47] بسام نهاد جرار، زوال إسرائيل، نبوءة قرآنية أم صدف رقمية، د ت ط (عدد المجلدات 1، لبنان، مكتبة البقاع الحديثة)، ص 14.

وإن هناك ما يشير إلى أنه أساس في عالم الفلك. ويدهشك في هذا الكتيّب أن تكتشف أنه قانون في التاريخ أيضا"[48].

لقد جعل الدكتور بسام حساب الجمل معضدا لحساباته في العدد 19، وإن كان في البداية ذكر أنه لا يميل إليه، لكنه رجع واستأنس به، فهو يقول في البداية: " حساب الجمّل عُرف عند اليهود وعرف عند العرب قبل الإسلام، ووظفه المسلمون في تأريخ الأحداث، ولا يوجد حتى الآن ما يثبت أنه يعتمد إسلامياً، ولا أميل إلى اللجوء إليه في أبحاثي حول العدد في القرآن الكريم، ولكن بعض الإخوة بعد الاستماع إلى البحث حول العام (1443هـ، 2022م) طلب مني أن أحسب وفق حساب الجُمّل قول الله تعالى في سورة الإسراء: " ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴾ **(الإسراء. 104)**، ولا يخفى أن كلمة الآخرة تقرأ "الأخرة" أو الآخرة" أي: تنقص همزة، والتي هي في حساب الجمل تعتبر ألفاً ويمكن اعتماد هذه القراءة هنا، لأن الكلام ينتهي عندها، فيستحسن التخفيف كما ورد في سورة الكهف: ﴿ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ٧٨ ﴾ **(الكهف. 78)** أما في النهاية فقال: ﴿ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ٨٢ ﴾ **(االكهف. 82)** لاحظ كلمة (تستطع) وكلمة (تسطع). في القراءة الأولى يكون المجموع وفق حساب الجمّل (2023)، أما وفي القراءة الثانية (2022) فتأمل"[49].

وبالرغم من أنه لم يجد ما يثبت اعتماده إسلاميا كما ذكر هو إلا أنه وظفه في تفسير القرآن الكريم، بل إنه في موضع آخر يقول: "وذهب الإمام السيوطي إلى أن حساب الجمل لا أصل له في الشريعة، والنفس تميل إلى ما ذهب إليه السيوطي، ولكن في المقابل لا يوجد نص ينكر هذه الطريقة في الحساب إلا ما كان من استخدامها من قبل المشعوذين، وأهل الكهانة والعرافة، واستخدمها اليهود في حل رموز النبوءات عندهم، ونحن هنا نقوم بعملية استقراء من غير أن نجعل حساب الجمل أصلا في المعادلات، ولكن نجد من المناسب أن نعرض ملاحظاتنا على القارئ من منطلق أن حساب الجمل يمكن أن يستأنس به كفرع يثري ويلقي مزيداً من الضوء لا أكثر"[50].

ودون أن أخوض في تفاصيل الكتاب ولا الحسابات الكثيرة التي وردت فيه، فإنني نرى أن الكاتب تنبأ في تسعينيات القرن العشرين بزوال الكيان الصهيوني سنة 2022، ونحن اليوم في أواخر سنة 2021 ولا بوادر لزوال الكيان، ويكفي أن تمر أشهر حتى تنهدم كل اليقينيات التي حاول الدكتور إقناع الناس بها، وهو ما أراه تعريضا لكتاب الله لما لا يليق به.

[48] المصدر نفسه، ص 15.

[49] المصدر نفسه، ص 81.

[50] المصدر نفسه، ص 87.

4. أقوال العلماء في استعمال حساب الجمّل لتفسير نصوص أشراط الساعة:

أثار حساب الجمّل عبر التاريخ الإسلامي الكثير من الجدل، وأسال الكثير من الحبر، واختلف المسلمون فيه بين مانع له، وبين مجيز، وبين مفصّل في حكمه بحسب استعماله؛ فالذي منعه رأى أنه لا يعتمد على أساس عقلي أو منطق رياضي، وكل الأرقام التي أعطيت للحروف مختلف فيها فحساب المغاربة يختلف عن حساب المشارقة، كما أن الذي يستخدم الجمّل يتعمد ترك أحرف وإبقاء أخرى بداعي التكرار، ويوجه حسابه للخلوص إلى المعنى الذي يريده، وفي ذلك يقول ابن حجر العسقلاني ردا على رواية أبي ياسر بن أخطب: " .. وعلى تقدير أن يكون ذلك مراداً فليحمل على جميع الحروف الواردة، ولا يحذف المكرر، فإنه ما من حرف منها إلا وله سر يخصه، أو يقتصر على حذف المكرر من أسماء السور ولو تكررت الحروف فيها، فإن السور التي ابتدئت بذلك تسع وعشرون سورة وعدد حروف الجميع ثمانية وسبعون حرفا .. فإذا حذف ما كرر من السور.. بقي أربع عشرة سورة عدد حروفها ثمانية وثلاثون حرفا. فإذا حسب عددها بالجمل المغربي بلغت: ألفين وستمائة وأربعة وعشرين، وأما بالجمل المشرقي فتبلغ: ألفا وسبعمائة وأربعة وخمسين" ثم يختم هذا الكلام ببيان أنه لا يعتمد على هذا الحساب، فيقول: " ولم أذكر ذلك ليعتمد عليه إلا لأبين أن الذي جنح إليه السهيلي لا ينبغي الاعتماد عليه لشدة التخالف فيه"[51].

أما المجيزون فهم قلة قليلة إذا استثنينا الفلاسفة وغلاة الصوفية والشيعة والفرق الباطنية ممن ذكرناهم سابقا، في حين ذهب من فصّل في استخدامه إلى التمييز بين استعماله للتأريخ للأحداث، أو في العدّ والترميز، باعتبار ترتيب الحروف الأبجدية، وبين استعماله للتنبؤ والإخبار بالمغيّبات التي استأثر الله بعلمها، ومن أمثلة من استخدمه للتأريخ ما ذكره ابن كثير عن الخليفة المستنجد من خلفاء بني العباس: "وهو الثاني والثلاثين من العباسيين وذلك في الجمّل لام باء ولهذا قال فيه بعض الأدباء:

أصبحت لب بني العباس جملتها * إذا عددت حساب الجمل الخلفا"[52]

ويذكر الشيخ ابن عثيمين أن هذه الطريقة اعتنى بها العلماء في العصور الوسطى، حتى في القصائد الفقهية والنحوية وغيرها، ويؤرخون بها مواليد العلماء ووفياتهم، ولم يرد ابن عباس هذا القسم من الحساب، وهذا بعد أن أورد قصيدة للشيخ عبد الرحمن بن سعدي في تاريخ بناء المسجد الجامع القديم استخدم فيها حساب الجمّل للتأريخ له.[53]

---

[51] العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، بيروت-لبنان، دار المعرفة، د ط، 1379 هـ، 351/11، 352.

[52] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، دار الفكر، د ط 1407 هـ 1986 م، 262/12.

[53] العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، القول المفيد على كتاب التوحيد، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط2، 1424هـ، 548/1.

أما استخدام حروف أبي جاد في الترميز الرياضي والعدّ فيقول فيها ابن تيمية: "ثم كثير من أهل الحساب صاروا يجعلونها علامات على مراتب العدد فيجعلون الألف واحدا والباء اثنين والجيم ثلاثة إلى الياء ثم يقولون الكاف عشرون وآخرون من أهل الهندسة والمنطق يجعلونها علامات على الخطوط المكتوبة أو على ألفاظ الأقيسة المؤلفة كما يقولون: كل ألف ب وكل ب ج فكل ألف ج. ومثلوا بهذه لكونها ألفاظا تدل على صورة الشكل والقياس لا يختص بمادة دون مادة"[54] وهذا مما يدل على أن العلماء فرقوا بين الحساب من أجل الإخبار بالمغيّبات وبين الحساب للتأريخ والترميز وغيره.

وسأحاول ذكر مجموعة من أقول العلماء المتقدمين والمعاصرين في استخدام حساب الجمّل لتفسير نصوص أشراط الساعة، وللتنبؤ بالمغيبات.

1.4 نقد رواية حيي بن أخطب:

تطرق عدد من العلماء إلى رواية أبي ياسر بن أخطب التي اعتمد عليها من تنبأ بأمد الدنيا، من جهة الإسناد ومن جهة المتن، إذ إن هدم هذا الأساس يكفي لهدم كل الآراء التي انبنت عليه، والاتكاء على حديث غير ثابت في مسائل عقدية ليس من المناهج السليمة المعتمدة عند أهل العلم.

وممن ضعّف هذه الرواية من حيث الإسناد ابن كثير إذ قال إن مدارها على محمد بن السائب الكلبي وهو ممن لا يحتج بما انفرد به[55]، وضعّفها أيضا السيوطي في الدر المنثور[56]، وكذلك فصّل الشيخ أحمد محمد شاكر في إسناد هذا الحديث وبيّن ضعفه وذكر جميع أقوال العلماء فيه، وذلك في تخريجه لتفسير الطبري، فقال بعد أن بيّن الاضطراب في روايات ابن إسحاق: "وعندي أن هذا الاضطراب إنما هو من ابن إسحاق، أو لعله رواه بهذه الأسانيد كما سمعه، وكلها ضعيف مضطرب، وأشدها ضعفا الرواية التي هنا، والتي أشار إليها البخاري (في التاريخ الكبير): من رواية الكلبي عن أبي صالح"[57].

---

[54] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 62/12.

[55] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، القاهرة، مصر، دار طيبة، ط2 1420 هـ 1999م)، 162/1.

[56] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت-لبنان، د ط 1433/1432 هـ 2011م)، 57/1.

[57] الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق وتعليق: محمود محمد شاكر، مراجعة وتخريج: أحمد محمد شاكر، 1/ 219.

أما ابن خلدون فقد ذهب إلى جانب آخر في نقد رواية أبي ياسر بن أخطب وأخيه حيي بن أخطب، فقال: "... وليس أبو ياسر وأخوه حيي ممن يؤخذ رأيه في ذلك دليلا، ولا من علماء اليهود، لأنهم كانوا بادية بالحجاز، غفلا من الصنائع والعلوم، حتى عن علم شريعتهم، وفقه كتابهم وملتهم، وإنما يتلقفون مثل هذا الحساب كما تتلقفه العوام في كل ملة، فلا ينهض للسهيلي دليل على ما ادعاه من ذلك"[58]

وحتى على فرض صحة الرواية سندا فإن من العلماء من انتقد صحة الحساب الذي ورد في الحديث، ومنهم من انتقد ما فُهم من الحديث من إقرار النبي ﷺ لحساب الجمّل، فالحافظ ابن حجر العسقلاني رأى أن الحساب بني على طريقة المغاربة ولم يبن على طريقة المشارقة، كما أنه حذف من الحروف أثناء الحساب الحروف المكررة، وهذا يتنافى مع القول بأن لكل حرف سرا خاصا، وهو مما يجعل هذا الحساب لا يقوم على دليل[59]. أما الشيخ القرضاوي فقد شكك في اكتمال القصة، وفي سبب سكوت النبي ﷺ، فقال: "ثم إن أكبر دليل على ترجيح عدم صحة هذا الحديث أنه ناقص، فراوي الحديث لم يخبرنا ماذا حدث بعد أن اختلط الأمر على اليهود، ماذا كان موقف النبي ﷺ، هل سكت عن مثل هذا الأمر، وسكوت النبي يعني موافقته على حسابهم، أم أن النبي أنكر ذلك، لأن الذي يتعمق في شخصية النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، يدرك أنه لا يخشى في الله أحداً وجميع أحاديثه الصحيحة واضحة وبيّنة، أما هذا الحديث فهو غامض ولا يوجد للنبي موقف من هذا الأمر، وهذا دليل على أنه لا يجوز بناء شيء على هذا الحديث، والله تعالى أعلم"[60].

وقد فضلت أن أنقل هذه الأقوال في نقد رواية أبي ياسر بن أخطب لأنه الحديث الذي اعتمد عليه من جوز إدخال حساب الجمّل في التفسير، وإلا فإن هناك أحاديث أخرى واهية أيضا ونقدها العلماء كما نقدوا حديث أبي ياسر.

2.4 أقوال العلماء المتقدمين في استخدام حساب الجمّل في الغيبيات:

ذهب كثير من العلماء إلى تحريم استعمال حساب الجمّل في تفسير النصوص القرآنية لمعرفة الغيبيات، لأن أمور الغيب لا تستخرج بهذه الحسابات، وهي محصورة فيما أخبر به النبي ﷺ من أمارات وعلامات دون أن يحدد لها تاريخا بعينه، ولو كان لأحد أن يعلم شيئا من ذلك أو يخبر به لكان أولى به الأنبياء عليهم السلام.

---

[58] ابن خلدون، المقدمة، 766/2.

[59] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري ، 351/11، 352.

[60] حساب الجُمَّل .. ماله وما عليه – موسوعة الكحيل للاعجاز العلمي(kaheel7.net) .00: 11 .12/01/2022

بالرغم من النقول غير الصحيحة عن ابن عباس ﷺ والتي تفيد تجويزه استعمال حساب الجمّل، وعليها اتكأ من أراد تسويغ فعله، إلا أن الثابت عنه رضوان الله عليه تحريم استخدامه والزجر عنه، فقد نقل ابن حجر العسقلاني عنه ذلك، فقال: "وقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن عدّ أبي جاد والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر"[61]. وكذلك أورد ابن أبي شيبة في مصنفه عنه قوله ﷺ: " إن قوما ينظرون في النجوم وفي حروف أبي جاد قال: أرى أولئك قوما لا خلاق لهم"[62].

وقد عزا شيخ الإسلام ابن تيمية القول بهذه الطرق في ادّعاء علم الغيب إلى من في دينه فساد، وشدّد النكير على من يتبعها ويتنبأ بها، فقال رحمه الله: " فلهذا تجد عامة من في دينه فساد يدخل في الأكاذيب الكونية مثل أهل الاتحاد. فإن ابن عربي - في كتاب " عنقاء مغرب " وغيره - أخبر بمستقبلات كثيرة عامتها كذب، وكذلك ابن سبعين، وكذلك الذين استخرجوا مدة بقاء هذه الأمة من حساب الجمل من حروف المعجم الذي ورثوه من اليهود ومن حركات الكواكب الذي ورثوه من الصابئة؛ كما فعل أبو نصر الكندي وغيره من الفلاسفة؛ وكما فعل بعض من تكلم في تفسير القرآن من أصحاب الرازي؛ ومن تكلم في تأويل وقائع النساك من المائلين إلى التشيع. وقد رأيت من أتباع هؤلاء طوائف يدعون أن هذه الأمور من الأسرار المخزونة والعلوم المصونة وخاطبت في ذلك طوائف منهم وكنت أحلف لهم أن هذا كذب مفترى وأنه لا يجري من هذه الأمور شيء وطلبت مباهلة بعضهم - لأن ذلك كان متعلقا بأصول الدين"[63].

أما ابن كثير فقد علّق على من قال إن حروف فواتح السور تدل على أمد الدنيا، وأنه يمكن استخراج ذلك من حساب الجمل كما ورد في قصة أبي ياسر بن أخطب وأخيه حيي، بقوله: "وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم، فقد ادعى ماليس له وطار في غير مطاره، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف، وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته"[64]. وعلى القصة نفسها علّق ابن خلدون، فقال: "ولا يقوم من القصة دليل على تقدير الملة بهذا العدد لأن دلالة هذه الحروف على تلك الأعداد ليست طبيعية ولا عقلية وإنما هي بالتواضع والاصطلاح الذي يسمونه حساب الجمل نعم إنه قديم مشهور وقدم الاصطلاح لا يصير حجة"[65].

---

[61] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 351/11.

[62] ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، كتاب الأدب، باب في تعليم النجوم ما قالوا فيها، رقم 25648. تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض، المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد، ط1 1409 هـ، 240/5.

[63] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 81/4، 82.

[64] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 161/1.

[65] ابن خلدون، المقدمة، 766/2.

وقد نُقل عن بعض العلماء القول بأن الخوض في حسابات النهاية، وادّعاء تحديد عمر ملّة الإسلام من خلال حساب الجمّل من اتباع ما تشابه من آيات الكتاب، فقد ذكر الإمام البغوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ ﴾ **(آل عمران. 7)** فقال: "ابتغاء الفتنة" .. وقال مجاهد : (ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم) وابتغاء تأويله: (وقيل: ابتغاؤه عاقبته، وهو طلب أجل هذه الأمة من حساب الجمل)"[66].

وإلى أبعد مما سبق نفى ابن حجر رحمه الله أن يكون لحساب الجمّل أصل في الشريعة، وعضّد قوله بما جاء عن ابن عباس وبقول القاضي أبي بكر بن العربي، فقال: "وقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن عد أبي جاد، والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فإنه لا أصل له في الشريعة. وقد قال القاضي أبو بكر بن العربي وهو من مشايخ السهيلي في فوائد رحلته ما نصه: (ومن الباطل الحروف المقطعة في أوائل السور، وقد تحصل لي فيها عشرون قولا وأزيد ولا أعرف أحدا يحكم عليها بعلم)"[67].

وخلاصة القول في هذه المسألة وغيرها فيما يتعلق بالغيبيات، ما نص عليه ابن حزم رحمه من أن أمد الدنيا لا يعلمه إلا الله، وأنه لم يرد في كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ ما يفيد تحديد تاريخ لأي شيء من ذلك، يقول رحمه الله: "... وأما نحن فلا نقطع على عدد معروف عندنا وأما من ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة أو أكثر أو أقل فقد كذب وقال ما لم يأت قط عن رسول الله ﷺ فيه لفظة تصح بل صح عنه عليه السلام خلافه بل نقطع على أن للدنيا أمرا لا يعلمه إلا الله عز وجل.."[68]. وإلى هذا الرأي مال الذهبي رحمه الله[69]. وهو الذي عليه كثير من أهل العلم في مسائل الغيبيات.

---

[66] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، القاهرة، مصر، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4 1417 هـ 1997م، 10/2.

[67] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 351/11..

[68] ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ت ط، 84/2

[69] الذهبي، ميزان الاعتدال، 114/3.

3.4 أقوال العلماء المعاصرين في استخدام حساب الجمّل في الغيبيات:

ذهب العلماء المعاصرون – على غرار من سبقهم – إلى تحريم استخدام الجمّل في الغيبيات، إذ تنقل لنا الدكتورة عائشة بنت الشاطئ، استنكار الشيخ محمد عبده لهذا الحساب واستسخافه له، وأن الأمر سرى حتى إلى علماء اللغات والتاريخ[70]، وعلى منوال الشيخ محمد عبده سار تلميذه الشيخ محمد رشيد رضا، حيث قرر في تفسيره أن "الذين حاولوا تحديد عمر الدنيا ومعرفة وقت قيام الساعة إرضاء شهوة الإتيان بما يهم جميع الناس، لم يشعروا بأنهم يحاولون تكذيب آيات القرآن الكثيرة الناطقة بأن الساعة من علم الغيب الذي استأثر الله تعالى به، وأنها تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون - أي على غير انتظار من أحد منهم، ولا أدنى علم. وهذا البلاء كله من دسائس رواة الإسرائيليات وتلبيسهم على المسلمين بإظهار الإسلام والصلاح والتقوى، ومن وضع بعض الاصطلاحات العلمية في غير موضعها"[71].

وكذلك من المعاصرين فرّق الشيخ ابن عثيمين بين من يستعمل حساب الجمّل للتأريخ ومن يستعمله للتنبؤ، فذهب إلى أن استعمال حساب الجمّل من أجل التأريخ لا إشكال فيه، أما استعماله للتنجيم والتنبؤ بالمغيبات فهو المحرم والذي شدد النكير فيه العلماء[72]، وهو أيضا ما قرره الدكتور صبحي صالح في كتابه "مباحث في علوم القرآن"[73].

يرى الشيخ نور الدين عتر أن لتفسير القرآن أساليب تعارف عليها العلماء، وقواعد للفهم لا يمكن الخروج عنها، وإلا فتحنا الباب لكل أحد أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم، ولذلك قرر رحمه الله أن "إخضاع هذه الحروف إلى حساب رقمي - الذي ظهر حديثا - قد سبق بمحاولة قديمة هي حساب الجمل الذي توصل به بعضهم إلى وقائع معينة، أو فضيلة شخص، وكل منهما وكذا ما يشابههما من أي تفسير للقرآن - على هذا النحو - باطل مردود، وذلك لأنه طريق غير مقبول للفهم في كلام العرب، ولا يجوز فهم القرآن بغير طرائق فهمهم، ولما في ذلك من فتح أبواب لأهل الباطل، فإن كتابا كبيرا لا يخلو من أن تتفق فيه كلمات أو حروف مع رقم ما، فهل نجعل ذلك دليلا على حقية ما يزعمه أصحاب هذا الرقم ؟!

---

[70] بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، ص 132.

[71] محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، القاهرة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط 1990م، ج402/9، 403.

[72] انظر العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، 548/1.

[73] صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط24 2000م، ص 237.

ثم إن الله تعالى تحدى العرب والعالم أن يأتوا بمثل هذا القرآن، من الكلام الدال على المعاني، ولم يتحد أحداً بحروف تعد ثم تقسم على عدد، فإدخال هذا الأمر خروج بالقرآن أسلوبا ومضمونا وإعجازا عن حقيقة القرآن. هذا لو فرضنا أن هذا الحساب المزعوم قد انتظم، كيف وقد اختل على يد مدعيه ولم ينتظم"[74].

وأخيرا أختم بكلام الشيخ يوسف القرضاوي، الذي جمع بين نقد سند القصة المروية في تفسير فواتح السور، وبين نقد القصة نفسها، وبين نقد حساب الجمّل، وبيان عدم استناده إلى منطق، فيقول: "هذه القصة من الناحية العلمية غير ثابتة، ولم تُروَ بسند صحيح أو حسن، بل بإسناد ضعيف لا يحتج به، ضعفه الحافظ ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم 38/1) والسيوطي في الدر المنثور (الدر المنثور 2/1) والشوكاني في فتح القدير (فتح القدير 31/1)، وأحمد شاكر في تخريج تفسير الطبري (تفسير الطبري 218/1، مطبعة دار المعارف). فسقط إذن الاحتجاج بها، إذ لا يحتج بضعيف عند أهل العلم.

يتابع الدكتور القرضاوي: حساب الجمل لا يقوم على أساس منطقي: ثم إن حساب الجمل نفسه مجرد اصطلاح من جماعة من الناس، ولكنه اصطلاح تحكمي محض، لا يقوم على منطق من عقل أو علم. فمن الذي رتب الحروف على هذا النحو: ا ب جـ د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ؟ ولماذا لم تترتب هكذا: ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز إلخ؟ أو تترتب على أي نحو آخر؟

ومن الذي جعل للألف رقم (1) والباء رقم (2) وهكذا آحادًا إلى حرف ط، ثم أعطى للحرف (ي) رقم (20) وللحرف ك (30) وهكذا الزيادة بالعشرات إلى الحرف الذي يعادل (100) وبعده تكون الزيادة بالمئات. لماذا لم تكن الزيادة آحادًا إلى آخر الحروف؟ ولماذا لم تبدأ بعشرة أو بمائة أو بألف؟ ولماذا لم تكن هكذا: ألف (1)، و ب (10)، وجـ (20) وهكذا؟ ولماذا لم تكن هكذا: 1، 10، 100، 1000 إلخ ...؟ ولماذا ولماذا؟ كل هذا تحكم من واضعيه المصطلحين عليه. صحيح أنه لا مشاحّة في الاصطلاح، ولكن هذا لا يلزم أحدًا"

لذلك يا أحبيتي في الله، لا تبنوا إعجازكم على حديث ضعيف. ثم إن أكبر دليل على ترجيح عدم صحة هذا الحديث أنه ناقص، فراوي الحديث لم يخبرنا ماذا حدث بعد أن اختلط الأمر على اليهود، ماذا كان موقف النبي ﷺ، هل سكت عن مثل هذا الأمر، وسكوت النبي يعني موافقته على حسابهم، أم أن النبي أنكر ذلك، لأن الذي يتعمق في شخصية النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، يدرك أنه لا يخشى في الله أحداً وجميع أحاديثه الصحيحة واضحة وبيّنة، أما هذا الحديث فهو

[74] عتر نور الدين، علوم القرآن، دمشق، سوريا، مطبعة الصباح، ط1 1414 هـ 1993م، هامش ص 159.

غامض ولا يوجد للنبي موقف من هذا الأمر، وهذا دليل على أنه لا يجوز بناء شيء على هذا الحديث، والله تعالى أعلم"[75].

وبهذه النقول يتبيّن لنا أن العلماء المعاصرين قد وافقوا المتقدّمين في هذه المسألة، وفرّقوا بين ما هو جائز فيما يتعلق بالتأريخ للحواث السابقة، وبين المحظور الذي يخوض في الغيب بحسابات لا تثبت نقلا ولا عقلا، ولا تستند إلى أساس صحيح، بل إنها تعرّض القرآن الكريم إلى التكذيب وإلى فهمه خارج قواعد التفسير المنضبطة.

[75] حساب الجُمَّل .. ماله وما عليه – موسوعة الكحيل للاعجاز العلمي(kaheel7.net) .00: 11 .12/01/2022 .

الخاتمة:

من خلال ما تم التطرق إليه فقد أجابت هذه الدراسة عن أهم الإشكاليات المطروحة في بدايتها، وخلصت إلى النتائج الآتية:

- تأثر بعض المسلمين بما تأثرت به أمم سالفة من استخدام حساب الجمّل في التأريخ والتفسير والتنبؤ بالمستقبل عن طريقه، حتى إن بعض الطوائف قد ادّعت أنها ورثته مما ورثت من علوم الوحي كالشيعة والباطنية، ونسبوه إلى علي ﷺ، وعرفت أخرى به وبادعاء احتوائه على أسرار كونية كما ورد عن الصوفية وأقطاب منهم كابن عربي، والبوني، وجلال الدين الرومي وغيرهم.

- تسرّب استخدام حساب الجمّل إلى التفسير من خلال رواية حيي وأبي ياسر ابني أخطب، وهي رواية ضعيفة تبيّن التأثر باليهود في تفسير النصوص، خاصة القبالاه الصوفية التي أدخلت هذا الحساب في التفسير والتنبؤ بالغيبيات، ولقد ردّ المحققون من علماء الإسلام على رواية ابني أخطب وبيّنوا بطلان الاعتماد عليها، وأنها مما لا يثبت سندا، كما نقدوا الرواية من حيث المتن وبيّنوا تناقضاتها.

- تنبأ بعض المسلمين بوقوع أحداث مستقبلية، مستخدمين في ذلك حساب الجمّل، فكان من هذه التنبؤات تحديد أمد ملّة الإسلام كما ورد عن السهيلي والكندي في تفسير فواتح السور، ونبوءة ابن برجان بفتح بيت المقدس سنة 583 هـ بعد أخذها من الصليبيين، وخروج المهدي والدجال وطلوع الشمس من مغربها، وزوال الكيان الصهيوني سنة 2022 كما أورده بسّام جرار، ... وهي حسابات ظهر بطلان كثير منها مما يدل على عدم يقينية هذا الحساب.

- ذهب العلماء قديما وحديثا إلى أن استخدام حساب الجمّل جائز إذا كان للتأريخ لأحداث ماضية، وقد ثبت عن كثير من العلماء هذا الاستخدام، أمّا استعماله للتنبؤ بالمستقبل، ولتفسير القرآن الكريم لمعرفة الغيبيات، فإنه غير جائز لأنه حساب غير يقيني، ولا ينبني على أصل ثابت، ولا يجوز تعريض كلام الله عز وجل إلى هذه التخمينات.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

1. إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفّان، المملكة العربية السعودية، ط1 1412 هـ 1992م.
2. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، دار الفكر، ط 1407 هـ 1986 م.
3. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، القاهرة، مصر، ط2 1420 هـ 1999م.
4. أبو بكر بن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1 1409 هـ
5. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق وتعليق: محمود محمد شاكر، مراجعة وتخريج: أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، ط2 د ت.
6. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط4 1417 هـ 1997م.
7. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ط ت.
8. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 1379 هـ
9. أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1405 هـ 1985م.
10. أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط 1377 هـ 1985م.
11. بسام نهاد جرار، زوال إسرائيل، نبوءة قرآنية أم صدف رقمية، مكتبة البقاع الحديثة، لبنان، د ط ت.
12. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، ط1 1408هـ - 1987م.
13. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، د ط 1416هـ 1995م.
14. الكتاب المقدس. كتاب الحياة. مصر الجديدة. القاهرة. مصر. ط6(1995)
15. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1 1382هـ - 1963 م.
16. شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1 1418هـ 1997 م.
17. صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط24 2000م.
18. عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس ودار الكندي، بيروت، لبنان، ط1، 1978م.
19. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، مصر، د ط 1391 هـ، 1971 م.
20. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط 1394 هـ 1974 م.

21. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 1433/1432 هـ 2011م.

22. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط7 مارس 2014.

23. عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي، الفرق بين الفرق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2 1977.

24. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، سيرة ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2 1375هـ - 1955 م.

25. عبد الوهّاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1 1999.

26. غالب بن علي عواجي ، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، المملكة العربية السعودية، ط4 1422 هـ 2001 م.

27. مجموعة من علماء النصارى، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، التعريب والجمع التصويري والمونتاج والأعمال الفنية، شركة ماستر ميديا، القاهرة، مصر.

28. محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد والمذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د ط ت.

29. محمد بن صالح بن محمد العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط2 1424 هـ.

30. محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله العربي الحاتمي المعروف بابن عربي، الفتوحات المكية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1420 هـ 1999م.

31. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فرّاج، الكويت، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، د ط 1385 هـ 1965م

32. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان ط3 1414 هـ.

33. محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1990 م.

34. مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة،، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى – بغداد، العراق، ط 1941م.

35. نور الدين عتر، علوم القرآن، مطبعة الصباح، دمشق، سوريا، ط1 1414 هـ 1993م.

الرسائل الجامعية:

1. مصطفى عمر علي الكندي، دراسات في الإعجاز العددي بين الماضي والحاضر في ضوء الكتاب والسنة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف الدكتور:سليمان الصادق البيرة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1406/1408 هـ - 1988/1989م.

2. طارق بن سعيد القحطاني، أسرار الحروف وحساب الجمّل، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور: محمد يسري جعفر، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1429 هـ - 1430 هـ.

المواقع الالكترونية:

حساب الجُمَّل .. ماله وما عليه – موسوعة الكحيل للاعجاز العلمي(kaheel7.net)